

العنف المدرسي، دراسة سوسيوولوجية و استراتيجيات الوقاية

الكاتب: يخلف رفيقة

جامعة حسيبة بن بوعلـي – الشلف-

البريد الإلكتروني: Monar44@hotmail.fr

الملخص:

تتناول الدراسة الحالية ظاهرة العنف المدرسي و كيفية الوقاية منها ، انطلاقا من دراسة ماهية العنف المدرسي دراسة سوسيوولوجية أي تحليل و تفسير الظاهرة انطلاقا من نظريات سوسيوولوجية ، باعتبار هذه الظاهرة هي ظاهرة اجتماعية تؤثر على مختلف مؤسسات الاجتماعية ، كما أن من أسباب حدوثها نذكر هناك أسبابا اجتماعية و نفسية ، و لكن لكي نحد من تطور ظاهرة العنف المدرسي ارتأينا إلى وضع استراتيجيات وقائية منها مجتمعية و أسرية ، و كل ما له دور في الوقاية من هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية:

- العنف ، - العنف المدرسي، - تحليل سوسيوولوجي، استراتيجيات الوقاية.

تمهيد:

لقد تزايد الاهتمام بمشكلة العنف المدرسي في الآونة الأخيرة لما تحمله من متغيرات ذات أوجه مختلفة تمس الجانب التربوي و الاجتماعي والنفسي للعملية التعليمية فمبدأ ظهور هذه الظاهرة مستمدة من خلفيات ظاهرية وخلفيات كامنة تقف في سلوك المعتقدين دون اعتبار نتائج على العنف وما يترتب عليه الهدف من العنف هو تحقيق رغباته ولو تكون بطريقة غير تربوية، فكثير من الدراسات تناولت هذه الظاهرة، هناك مع أرجعها إلى العوامل والوضعية الأسرية، وهناك من أسبابها البيئة المدرسية وهناك من أعادها إلى الإحباط والكسب التقني، وهذا الأخير يؤدي إلى الإثارة والعنف، والعنف المدرسي مهما اختلفت أسبابه فتتأجه واحدة، هو اختلال النظام التربوي وانعكاسه على بيئة المجتمع، فالعنف له عدة أشكال قد يكون بين التلميذ والتلميذ أو بين المعلم ومعلم أو بين تلميذ والإدارة أو المعلم والإدارة، أو العنف الممارس بصفة عامة، وقد تكون على شكل عراك أو سرقة أو تخريب ممتلكات المؤسسة أو الضرب العمدي وسقوط على الأرض، وإثارة جو من العداء المستمر بين الزملاء والعاملين والتلاميذ وله عدة أشكال، إما يكون العنف الجسدي أو العنف اللفظي أو العنف النفسي.

"ويعرف العنف في معجم قاموس علم الاجتماع، فإن العنف عدد من يكون ثمة فقدان للوعي لدى أفراد معينين يمكن وصفه بالسلوك اللاعقلاني" (1)

وبالتالي فالعنف المدرسي هو سلوك لاعقلاني يتسم بالعداونية والإعتداء العمدي واستخدام القوة وتهديد عن قصد وعمد يهدف إحداث الأذى وإضرار مادية أو جسمية أو نفسية يصدر من طالب أو ضد طالب آخر، أو مدرس ضد مدرس آخر وبأن العنف المدرسي يأخذ بعين الاعتبار عناصر العملية المدرسية والبيئة التعليمية التي تتكون من المعلم والهيئات الإدارية والمتعلمين، إن العنف يكون من تلميذ ضد تلميذ آخر أو المعلم ضد معلم آخر، أو التلميذ ضد الهيئات الإدارية أو المعلم ضد الهيئة الإدارية أو ممارسة العنف من طرف المعلمين والمتعلمين إزاء البرامج التعليمية والمناهج وعدم قبولها ورفضها أو عدم مسايرتها حسب قدراتهم، ومن أجل تحليل أكثر لظاهرة العنف المدرسي وتأثيرها على أفرادها والمجتمع ومنه نتناول في هذه الدراسة دراسة ظاهرة العنف المدرسي دراسة اجتماعية بالرجوع أولاً إلى تحديد بعض المفاهيم الأساسية ثم تحليل السوسيولوجي لظاهرة العنف المدرسي ثم ماهية العنف المدرسي وأخيراً نختمها بخلاصة.

أهداف الدراسة :

- دراسة ظاهرة العنف المدرسي دراسة اجتماعية.
- معرفة ماهية العنف المدرسي ومظاهره ونتائجه.
- إعطاء البعد العلمي التحليلي لظاهرة العنف المدرسي.

تحديد مفاهيم الدراسة :

مفهوم العنف **la violence**:

العنف هو سلوك لا اجتماعي يتوخى جلب الأذى والضرر بأنه منظومة الممارسات العداونية التي يستعملها بعض الأفراد والجماعات لقهر إرادة الآخرين عن طريق اعتماد الصيغ القهرية المسلحة والغير مسلحة(2)

وينظر علماء الاجتماع إلى مفهوم العنف على اعتبار أنه تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة على القيام بعمل أو أعمال محدد يريدها فرد أو جماعة لأخرى، ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حين تتخذ أسلوبا فيزيقيا مثل الضرب أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي، وتعتمد مشروعية العنف على اعتراف المجتمع به(3)

ومما سبق نجد أن العنف هو استخدام القوة والتهديد بهدف الاعتداء وإلحاق الأذى للآخرين عن طريق عمد وقصد بهدف الأذى النفسي أو الجسدي أو الاجتماعي.

مفهوم العنف المدرسي **la violence scolaire** :

هو سلوك أو فعل يصدر من طرف قد يكون فردا أو جماعة يحدث إضرارا جسدية أو معنوية و نفسية و يكون باللسان أو بالجسد أو بواسطة الأداة ، و العنف دليل عدم الاتزان سواء نتج عن الإثارة أو الاستفزاز أو التسرع. (4)

و يعرف كذلك هو مجموع التصرفات و السلوكات الصادرة من الأفراد ، و بالتالي فالعنف سلوك غير مقبول اجتماعيا لأنه يلحق الضرر بالآخرين، و يؤدي إلى نتائج مضرّة سواء من الناحية النفسية داخلية أو الجسدية للطالب. (5)

و يظهر العنف المدرسي في عدة أنماط مختلفة تتضمن عنف الطالب تجاه الطالب آخر، و عنف المدرس تجاه مدرس آخر، و عنف المدرس تجاه الطالب و عنف الطالب تجاه بعض المدرسين، أي أن العنف في المدارس قد يحدث بين الطلاب بعضهم ببعض، و قد يصدر من بعض الطلاب تجاه بعض المدرسين، كما تتنوع صور هذا العنف المدرسي فقد يكون جسدياً و قد يكون لفظياً، فالعنف الجسدي يتضمن الدفع و الركل و الرمي بالحجر و الطباشير أو الضرب، أما العنف اللفظي فهو يتضمن السب . (6)

العنف المدرسي هو عبارة عن اعتداء على الآخرين باستخدام القوة، و تكون من نتائج هذا الاعتداء جرح العمدي الجسدي أو تخريب، ويؤدي ذلك إلى اختلال النظام المدرسي، و يكون هذا العنف إما على المستوى الاعتداء الجسدي أو على مستوى الاعتداء على تخريب أملاك و ممتلكات المؤسسة التربوية، و يتخذ هذا العنف عدة أشكال مثل العنف بين التلميذ و تلميذ آخر، أو بين التلميذ و المدرس، أو بين المدرس و المدرس، أو بين التلميذ و الإدارة المدرسية، أو بين المدرس و الإدارة المدرسية.

سوسيولوجية العنف المدرسي :

هناك كثير من تعاريف لعلم الاجتماع، و نأخذ مفهوم علم الاجتماع عند جونسون h.johnson في ذلك " العلم الذي يتناول الجماعات الاجتماعية بالتحليل ويركز على أشكال وأساليب تنظيمها الداخلي والعمليات التي تميل إلى استقرار أو تقييم هذه الأشكال التنظيمية وكذلك العلاقات بين الجماعات(7)

وإن المقاربة السوسيولوجية من أهم الخطوات المنهجية التي يعتمد عليها الباحث في علم الاجتماع، كما تعتبر إحدى الضروريات الهامة في الدراسة السوسيولوجية لتغيير وتحليل الظاهرة التي يعمل على دراستها وتعتبر المقاربة السوسيولوجية أطراً فكرياً يفسر مجموعة من الفروض العلمية ويصنفها في نسق علمي مرتبط(8)

ومنه فإن المقاربة السوسيولوجية نقصد بها المقاربة التي تعتمد على نظريات سوسيولوجية في تفسير ظاهرة العنف المدرسي من أجل دراستها و تفسيرها و تحليلها.

وبالتالي نجد، " أن دراسة مشكلات الاجتماعية تعتبر من صلب اهتمام علم الاجتماع فهي حالة من حالات الحياة الاجتماعية التي تستدعي الدراسة والاهتمام"(9)

" فالمشكلات الاجتماعية تمثل خلافاً في المجتمع إما في بنائه أو في طريقة إدارته لوطنه أو في سلوك بعض أفرادها ، وهذا يعني البحث في الجذور الاجتماعية للمشكلات وعدم التركيز الإهتمام فقط كل أحاد المشكلات الاجتماعية"(10)

ومن مقاربات النظرية التي فسرت العنف من بينهم "دوركايم الذي فسر العنف بالانتحار، كما نجد فليب برنو حيث يرى أن الفئات الاجتماعية التي اقتلعت جذورها ووضعت خارج نطاق التماسك السائد و التقليدي و أبعدنا عن التقاليد و الماضي تصبح جماعات عنيفة ، و دوركايم يقول إن السلوك المنحرف يميل إلى قانون و إلى معيار، و أن الإنسان المنحرف هو ذاك الذي يرفض هذه القوانين.

أما كارل ماركس يصف بأنه دائماً سلطة الجماعات المسيطرة ، كما أن هناك من علماء الاجتماع من يرى أن العنف ضروري للتعبير ، و لكن هذا التغير في حاجة إلى دراسة ما دام يواجه الرفض من قبل المجتمع ، و انه يشكل عائقاً في تقدمه.

-أما بولاهايمن فيرى انه في حالة القسوة العمياء يحدث نوع من الكارثة ، و حسب فرويد يملك الإنسان وفق غريزتين غريزة الحياة المتمثلة بعمليات الهدم و الكره و العدوانية و العنف و قد يكون تجاه الشخص نفسه فيتولد عنه تدمير الذات بتعاطي المخدرات أو بالانتحار ، و قد تكون باتجاه الآخرين فيتولد عنها تدمير المجتمع من خلال أعمال النهب أو الاغتصاب أو الجريمة أو الانحراف في السلوك نتيجة أسباب عديدة منها:

-إحساس الفرد بالدونية و استصغار الناس له و لإمكانياته فتتحرك دفاعاته ساعياً إلى الانتقام من المجتمع.

-إحساس الفرد بخطر الموت و بان حياته مهددة يختل لديه توازنه النفسي و الجسدية الاجتماعي و يتلاشى التزامه بمبادئ المجتمع و تقاليده المتعارفة"(11)

ومن مقاربات النظرية التي فسرت العنف المدرسي نجد أن السلوكية المحدثه أدخلت فكرة النية أو القصد في تحديداتها للعدوان بمعنى الأخذ بعين الاعتبار لدافع الفاعل وكذلك إدخال حالات العدوان فيما يخص المحاولات دون أن ينتج عن ذلك أذى.

ويقول بيتر كوفتير أن العدوان هو النية لجرح أو أذية الآخر.

وتعتبر زيللما بأن العدوان هو محاولة جرح فيزيائي للآخر، وبعض الباحثين والذين ينمضعون ضمن التيار المعرفي يعتبرون أن السلوك العدواني لا يصبح عدوانا إلا من خلال حكم الملاحظ الذي يعين السلوك على أنه انتهاك المعيار.

ويعتبر السلوك عدوانا انطلاقا من إجراء تحكيمي يقوم على 3 محكات مستقلة:

- 1) التحقق من إيذاء محتمل أو واقعي بالنسبة للضحية.
- 2) النية من قبل الفاعل يتسبب تبعات سلبية.
- 3) الحالة التي تعتبر من قبل الضحية أو المراقب على أن السلوك الذي يحدث غير متوافق مع الوضعية أي أن يكون هناك انتهاك لمعيار.(12)

ومن النظريات المفسرة للعنف نظرية الصراع، حيث ترى بعض الدراسات أن: "أن جذور أي صراع إجتماعي ترتبط بعناصر كثيرة منها الإنسان والبيئة الاجتماعية وطبيعة الظروف الاجتماعية والسياسية والتحولات الكبرى في تاريخ الإنسان وتصارع الأفكار والثقافات والقيم ولا يمكن حدوث الصراع إلا بوجود هذه العناصر وغيرها"(13)

وإما جورج سيمل georgsimel فيعطي للصراع مدلولاً سوسيولوجياً لأنه يثير جماعات المصالح ويعتبر جزءاً من التنشئة الاجتماعية الأكثر نشاطاً وحركية، ومن المستحيل إرجاعه إلى عنصر واحد، ومن أسبابه التعصب والكراهية والغيرة والحسد والبؤس والطمع وهي أداء التفكيك في حالة انفجار الصراع(14)

ويرى كارل ماركس وغيره من أنصار نظرية الصراع في علم الاجتماع حيث يؤكدون على ارتباط العنف بالصراع على المصالح وتحقيق الأهداف الاقتصادية وممارسة الاستغلال وما يترتب على ذلك حدوث تناقضات كمية وكيفية تدفع ببعض الشرائح الطبيعية إلى الدخول في صراع مع غيرها من الشرائح الطبيعية الاجتماعية الأخرى هي مجتمع، ولقد وصف هذا الصراع بأنه : صراع من يملك القوة والسلعة والثروة وما يترتب على ذلك من انتشار العنف والعداء بين جماعات وطبقات المجتمع(15)

وتجسيد لذلك نجد أن المؤسسة التربوية لها أهداف تعليمية وتربوية تستمدتها من فلسفة وثقافة المجتمع، لكن عناصر المكونة للبيئة المدرسية من تلاميذ والمعلمين والإدارة المدرسية لها مرجعياتها الثقافية والاجتماعية مستمدة من التنشئة الاجتماعية التي مر عليها، وعليه فإن

الثقافة المدرسية هي نتائج من نظام القوانين والمعايير المدرسية الرسمية وبين القيم والاتجاهات العناصر العملية التعليمية، وبالتالي تترجم هذه الثقافات والمقاييس في الصف الدراسي وأساليب المعاملة والتدريس والتنظيم، وعليه يقع صراع وعدم تقبل للأدوار والوظائف التي تلزمها البيئة المدرسية، وانفجار الصراع يؤدي إلى العنف بكل أشكاله، وتظهر على شكل المنافسة والصراع والهيمنة.

كما نجد أن الصراع قد يكون على مستوى التنظيم الرسمي (البرامج، المقررات الدراسية، المناهج التربوية) أو يكون على مستوى غير رسمي (العلاقات الإنسانية، التعاون، الانسجام، الرفض، الشك، المواجهة)، وكذلك تعتبر تغيير قوانين المدرسية واللوائح يوميا وعدم ضبطها وعدم التزام بمعايير البيئة المدرسية، وعدم التوافق بين المناهج الدراسية، ومستويات وقدرات المتعلمين، هذا كله يؤدي إلى وجود صراعات داخلية كالرفض وعدم التواصل والضغط ويؤدي هذا الأخير إلى وجود العنف.

وتقول في ذلك الباحث الفرنسي "جاك دوباك" العنف المدرسي على انه تعدد قاس على نظام المؤسسة المدرسية وخرق للقواعد المتبعة في الحياة الاجتماعية".(16)

ومن النظريات المفسرة للعنف المدرسي نظرية الوظيفية البنائية "وتقوم النظرية البنائية الوظيفية كغيرها من النظريات السوسيولوجية على عدد من الأفكار الأساسية في فهم الواقع الاجتماعي وتفسيره، وقد اهتم رواد البنائية الوظيفية المعاصرة بمشكلات الصراع كحقيقة تجاهلتها البنائية التقليدية، لأنها اعتبرت التكامل والتوازن هما الميزة للبناء الاجتماعي، وهذا ما أشار إليه في تصوراته حول المحافظة على النسق وإدارة التوتر.

وقد ركز بارسونز على ضرورة وضع ما يعرف بالمتطلبات الوظيفية functional requirements التي تكمن داخل المحافظة على النمط وإدارة التوتر(17)

وعلى هذا الأساس ينظر الوظيفيون للعنف على أنه خلل داخل النسق الاجتماعي فهو إما يكون نتائج لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك أو أنه نتيجة فقدان التوجيه والضبط الاجتماعي الصحيح وبذلك يجر فيهم التيار إلى العنف(18)

وبالتالي فالمؤسسات التربوية لم تعد مجرد هياكل تستقبل موارد أولية والمادية بل هي بنية اجتماعية تتطافر من خلالها جملة العلاقات الاجتماعية والإنسانية وتتأثر وتؤثر فيما بينها، وأن

أداء العناصر المدرسية لأدوارها تتأثر بالعلاقات والتفاعلات الاجتماعية السائدة سواء من ناحية التنظيم الرسمي وطبيعة العلاقات الثقافية والاجتماعية تؤسس وتهيكّل طبيعة الأدوار إما بالاستقرار أو التوازن، أو حدوث احتلال وعدم التوازن.

" وهذا التوجه يحمل المسؤولية المدرسية من ناحية خلق المشكلة من ناحية ضرورة التصدي لها ووضع الخطط لمواجهتها والحد منها، فيشار إلى نظام المدرسة بكامله من طرف معلمين والأخصائيين والإدارة يوجد هناك علاقات متوترة طوال الوقت، ومما يؤكد على ذلك أن " كولمن" لدى (هروبنس) استنتج من بحثه أن السلوكيات الضيقة هي نتائج المدرسة ويمكن تقسيمها إلى 3 مواضيع هي:

1) علاقات متوترة وتغيرات مفاجئة داخل المدرسة.

2) إحباط وكبت وقمع الطلاب.

3) الجو التربوي " (19)

ومما سبق نستنتج أن اتجاه البنائي الوظيفي يركز على وحدة المجتمع من خلال تناسق بين منظماته ووحداته التي تتم عن طريق تحقيق الهدف والتكامل والتعاون ومواجهة الصراعات والتوترات عن طريق تنظيم الأدوار والوظائف للأفراد داخل النسق الاجتماعي، وهذا يحقق نظام البناء الاجتماعي كله ويتحقق التكامل والانسجام وتحقيق الأدوار عبر عملية التنمية الاجتماعية والمعايير والقواعد والأفكار.

ولقد أكد على أهمية تبني بعض التحليلات التنظيمية أو ما يعرف بالمدخل التنظيمي لدراسة المشكلات والقضايا المجتمعية "أيمتاي الزيوني" باعتبار الأنساق الاجتماعية من بناءات أو مؤسسات أو تنظيمات لها أهداف معينة تسعى إلى تحقيقها في ضوء مجموعة من المدخلات والمجريات التنظيمية(20)

ومن النظريات نظرية الضبط الاجتماعي، ويعتبر مفهوم الضبط الاجتماعي من المعالم الأساسية في علم الاجتماع ويعتبر ادوارد روس "ross" أول من عالج موضوع الضبط الاجتماعي معالجة سوسيولوجية بطريقة منظمة ومتكاملة وذلك بسبب دورة المهام في توجيه التغيير الاجتماعي، ويعرفه بارسونز أن الضبط الاجتماعي يتمثل في إعادة التوازن إلى النسق

بواسطة قوى محيط به هي آليات الضبط الاجتماعي ويفترض هذا التوازن التكامل فعل مع أنماط معيارية في النسق والتي اكتسبت الصفة النظامية بدرجة كبيرة أو صغيرة.

فكل نسق اجتماعي يشتمل على مكافئات للامتثال وعقوبات للسلوك المنحرف كما يتضمن نسقا معقدا من الآليات غير المخططة وغير المدركة والتي تعمل إلى حد بعيد على إعاقة أو ميل للانحراف وبالتالي إن الوظيفة الأساسية للضبط الاجتماعي تتمحور حول محاربة نظام الانحراف و الجريمة(21)

إذ يرى أصحاب هذه النظرية أن العنف غريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود محكمة على أعضائه ويذهب أصحابها إلى أن خط الدفاع الأول للمجتمع يتمثل في معايير الجماعة التي لا تشجع العنف فأعضاء المجتمع الذين لا يتم ضبط سلوكهم عن طريق الأسرة وغيرها من الجماعات الأولية وكذلك مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمية وعندما يفشل هذه الضوابط الرسمية يظهر سلوك العنف من أعضاء المجتمع(22)

وبالتالي نجد أن ضعف وضع وإرساء قواعد و المعايير التي تحدد البيئة المدرسية و التي تحدد آليات التنشئة الأسرية الصحيحة فإن ظهور العنف المدرسي يكون محصلة لآليات ضبط سلوك وأفعال المعتنفين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ضعف أو غياب ردع الأفكار العنفية فإن الاستمرار في ظهورها يتزايد ويتطور إذا لم توضع قوانين ضابطة لمنعها وعدم تطورها وهذا يعود إلى استراتيجيات مواجهة المشكلات المدرسية و التي تكون محصلتها ظهور صراعات المدرسة وظهور العنف المدرسي، بجميع إشكالية وترى في ذلك بعض الدراسات أن ترى أن جذور المجتمع مبني على السلطة الأبوية مازالت مسطرة مثال: استخدام العنف من قبل الأخ الأكبر أو المدرس هو أمر مباح، ويعتبر في إطار المعايير الاجتماعية وحسب النظرية النفسية الاجتماعية، فإن الإنسان يكون عنيفا عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكا ممكنا مسموحا ومتفقا عليه.

وبناء على ذلك تعتبر المدرسة هي المصب لجميع الضغوطات الخارجية فيأتي الطلاب المعتقدون من قبل الأهل و المجتمع المحيط بهم إلى المدرسة ليفرغوا الكبت القائم بسلوكيات عدوانية وتشير النظرية إلى أن الطالب في بيئته خارج المدرسة سائب 03 مركبات وهي: العائلة □ المجتمع - الإعلام

وبالتالي يكون العنف المدرسي هو نتاج للثقافة المجتمعية العنيفة(23).

وإن دور وسائل الإعلام و الاتصال في تنمية وغرس السلوك العنيف و العدواني عند مستهلكيها ، وهذا ما بينته العديد من الدراسات نذكر من بينها:

-عبد الرحمان عيسوي ، الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي ، 1979

-جليل وديع شكور ، العنف و الجريمة 1997.

-ماري وين ، الأطفال و الإدمان التلفزيوني ، ترجمة: عبد الفتاح صبحي ، 1999(24)

ومن النظريات المفسرة للعنف المدرسي نظرية التنشئة الاجتماعية وتعرف عند علماء الاجتماع انها العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها أو هي العملية الاجتماعية بواسطتها نقل الثقافة إلى من جيل إلى جيل(25)

وهذه النظرية تفترض أن العنف يتعلم و يكتسب خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، كما يتشرب مشاعر التمييز العنصري أو الديني ويؤكد ذلك أن مظاهر العنف توجد بشكل واضح في بعض الثقافات و الثقافة فرعية بينما تقل في ثقافات أخرى فبعض الثقافات الفرعية التي تمجد العنف تحتل نسبة الجريمة فيها معدلات عالية كما نجد أنه في المجتمعات الذكورية التي تعطي السلطة للرجل كثيرا ما نجد أن الرجال يمارسون العنف بشكل واضح بالإضافة إلى ما يسود المجتمع من توجهات فكرية مؤيدة أو معارضة للعنف متمثلة في الأمثال والعرف و الثقافة السائدة. (26)

وبالتالي فعملية التنشئة الاجتماعية التي يمر عليها الفرد تكون إطار ممارسة العنف المدرسي ، أما يكون نتيجة لثقافة مكتسبة تمجد العنف ، ويكون ممارسة يعتبر سلوكا عاديا لأنه مكتسب عن طريق التنشئة الأسرية التي تمجد العنف ، ويكون ممارسة بصفة كمعايير وأساليب يلزم بها في تنشئة الفرد وإنما تكون مكتسبة من ثقافة المجتمع من خلال جماعة الرفاق الأفكار و الأديولوجيات السائدة وإنما تكون نتيجة عن الثقافة المدرسية التي تكون في إطار صراعات بين الثقافات الفرعية وبين البيئة المدرسية و بالتالي تنتج ثقافة جديدة تسيطر وتهيمن على حسب الثقافة السائدة ، كما أشار إليها بورديو وباسرون وبودون الذي تناول الرأسمال الثقافي في كتابه إعادة الإنتاج.

استراتيجيات الوقاية من العنف المدرسي:

يقول الباحث دكتور علي وطفة إن الأنظمة التربوية في أنحاء العام كلها تتبنى نظريا المبادئ التربوية الحديثة وتسعى إلى تطبيقها في إطار المدرسي فإن القوانين النازمة للعمل التربوي في المدرسة تمنع استخدام الضرب و العنف في المدارس ومع ذلك فإن المسألة تبقى نسبية ، فاللجوء إلى العنف في المدرسة ظاهرة دولية وتشتد هذه الظاهرة في البلدان النامية بينما تكاد تختفي في بلدان متقدمة(27)

وهذا ما أشار إليه بعض المفكرين مثل ابن سحنون و القابسي وابن خلدون و الغزالي في تربية الأفراد وموقفهم من التأديب و العقاب المدرسي ، و يطرح لنا الدكتور لين كلارك في مؤلفه " دليل الآباء في تربية الأبناء " أحد الحلول المقترحة لمواجهة ظاهرة العنف بين الأطفال ، تعني عدم الاقتصاد الوالدين و المدرسين على استخدام العقوبة البسيطة في التعامل مع الطفل وسلوكه لأنها لا تعمل وحدها على الحد من ممارسة السلوك غير المقبول ، وبالتالي عليهم باستمرار الحرص على مكافئة السلوك الجيد والاستحسان من جانب الآخرين وكذلك توضيح ضرورة توضيح الحدود للطفل التي تفصل بين ما هو مقبول وما هو مرفوض في مختلف أنماط السلوك حتى يتم تجنب عملية التداخل و الاختلاط ، أو عدم وضوح معايير التمييز بين أنماط السلوك مع تجنب استخدام العقاب النفسي أو الجسدي لأنهما كلاهما يؤثر سلبا على النمو النفسي والاجتماعي للأطفال(28)

ويقول فيجي أننا لا نريد أن نقوم الأطباء بإجراء البحوث على مرضاهم علينا أن لا نتوقع أن يقوم المدرسون بإجراء البحوث على تلاميذهم ثم يضيف يجب أن تكون لدى المدرسين معرفة عميقة وتمكن من البحث العلمي والقدرة للحرية في تطبيقه (29)

وتوجد عدة مداخل واتجاهات في كل برنامج تدخل أو وقائية ، فالتدخل المبكر لمنع العنف المدرسي يمكن أن يؤدي إلى الإقلال من عدة السلوك العنيف ومن ثم التحكم فيه ومن نقاط هذه البرامج:

- طريقة الزي الرسمي أول طريقة وقائية طبقت حديثا في بعض المدارس في المجتمع الأمريكي(30)
- برامج التدريب على المهارات المعرفية وتستهدف مقاومة الأفكار الخاطئة و اللاعقلانية.
- إستراتيجية التشجيع على التفكير البديل.

- برامج التدريب على المهارات الاجتماعية فهي تركز على التعلم السلوك الإيجابي الاجتماعي.

- برامج وساطة الأقران.

- برامج الوقاية من المشاغبة و التي هي نمط من السلوكيات اللفظية وغير اللفظية العدوانية(31)

ولقد أكد أولويس برنامج يستهدف نقص سلوك المشاغبة ولقد طبق هذا في عدد من المدارس الابتدائية و المتوسطة و الثانوية في النرويج وثبت فعالية في خفض مشكلات المشاغبة وهذا البرنامج موجود في كتاب المشاغبة في المدرسة ويقول أولويس أن المشاغب يمتلك القوة الجسمية و يحقق مكاسب مادية أو اجتماعية و النفسية من خلال سلوك المشاغبة داخل المدرسة و برامج الوقاية تحاول تحلي من هذه المكاسب و القواعد التي يحصل عليها المشاغب من وراء سلوكه وهي تستهدف تفسير سلوك المشاغبة و تعيش الاستجابات السلوكية(32)

- يجب أو يوضح كل مدرس للطلاب من أول يوم المعايير السلوكية الأساسية وتتم تعزيز الطلاب الذين يلتزمون بهذه المعايير و القواعد السلوكية.

- يوضح للطلاب في الفصل أن هذا السلوك غير مرغوب فيه وكذلك تدريب المعلمين على مراقبة سلوك الطلاب داخل الفصل و إدراك الأنماط الايجابية و السلبية(33)

- أما دور الآباء في الوقاية من العنف المدرسي فيجب:

- نمذجة السلوكيات الإيجابية و الملائمة أمام الأطفال.

- ملاحظة سلوك الأطفال بعناية و رصد التغيرات التي تطرأ عليها مع تعليم الأطفال الأعراض و العلامات التي قد تنذر بحدوث العنف.

- مشاركة الآباء في جمعيات الوقاية من العنف في المجتمع(34)

بالإضافة إلى بناء و تعزيز القواعد و المعايير السلوكية في الأسرة ومكافئة الاستجابات السلوكية الإيجابية للأطفال.

- المراقبة و الإشراف على ما يقرأه و يشاهده الأطفال، و استخدام الأطفال لتكنولوجيا المعلومات(35)

و من الناحية المجتمعية يجب:

• مكافحة الأسباب المؤدية إلى العنف المدرسي سواء من ناحية الثقافية أو الاجتماعية أو الأسرية أو المدرسية

• تكثيف من برامج التوعية ووسائل الإعلام خدمة للوقاية من العنف المدرسي سواء عن طريق وسائل بصرية أو سمعية أو مكتوبة.

• تكثيف من الدراسات و البحوث العلمية في مجال الكشف المبكر و التدخل في الوقاية من العنف المدرسي خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة

• نشر ثقافة حقوق الإنسان بجميع مجالاتها.

• سد وقت الفراغ للطلاب و التلاميذ المدارس بأنشطة ثقافية ورياضية و اجتماعية تتماشى مع مراحل نموهم وقدراتهم وطاقاتهم الإبداعية و الفكرية.

• تطوير تكنولوجيا وبنك المعلومات وشبكة التواصل الاجتماعية في التوعية بخطر العنف المدرسي.

• تغيير المفاهيم و الأفكار السائدة في المجتمع.

• تفعيل جمعية أولياء التلاميذ في تشخيص وعلاج المشكلات التربوية.

و هناك بعض الدراسات ترى "أهمية قيام المرشد الطلابي في علاج الطلاب الذين يبدر منهم هذا السلوك لا يمكن تجاهله، فالمرشد له دور كبير في معرفة و كشف من لديهم مثل هذا السلوك ووضع الحلول له و تعديل سلوكه من الاسوء للأحسن و هذا بلا شك سيحد من انتشار هذه الظاهرة. (36)

كما أن السلوك العدواني يعتبر من الأمور التي تحتاج إلى عناية كبيرة من أولياء الأمور و المدرسين للتقليل من إثارة السلبية على الطفل و الأسرة و كذلك المجتمع، وان هناك أموراً يجب الحرص عليها و من أهمها تقوية الوازع الديني للطفل و جعل الحرص على عدم مخالفة الأمور

الشرعية تتبع من داخل الطفل عن قناعة و التعامل الايجابي مع الطفل كمحاولة للاستثمار الأمثل لطاقاته الذاتية و البيئية للحصول على سلوك ايجابي، بالإضافة إلى تحسين العلاقات الاجتماعية و العمل على تكوين اتجاهات سوية للطفل نحو ذاته بحيث يكون متقبلاً لنفسه و راضياً عن قدراته و تدريب الطفل على مواجهة التوتر و الضغوط بطريقة ايجابية، و على حل المشكلات المختلفة التي تواجهه بالاستعانة بذوي الخبرة كالوالدين أو الإدارة المدرسة أو المدرسين. (37)

و هناك دراسة أخرى ترى أن المدرسة الآمنة توفر بيئة نشطة و تشاركية، فهي تشجع و تدعم التنوع في الهيئة المدرسية و الطلاب، و تهدف إلى خلق ثقافة مبنية على الذكاء الوجداني و النشاط الذهني و ليس السلبية الذهنية. (38)

قائمة الهوامش:

1-نقلا عن : د.عبد الله الطراونة، مبادئ التوجيه و الإرشاد التربوي، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع، ط1، عمان الأردن، 2007، ص 161.

2-إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع العنف و الإرهاب، دراسة تحليلية في الإرهاب و العنف السياسي و الاجتماعي، دار وائل للنشر و التوزيع، ط1، عمان الأردن، 2005، ص185.

3-نقلا عن ا.د. معتوق جمال، قراءة نقدية للتراث التربوي الإسلامي بين ثنائية التأديب و العنف المدرسي الوقاية و الارغنوميا، مجلة نفسية اجتماعية صحية مخبر الوقاية و الارغنوميا جامعة الجزائر، العدد02، 2008، ص164.

4-ظاهرة العنف المدرسي أسبابها و أنواعها، تعلم الجديد، مجلة جلال بن سعد، الموقع الالكتروني:

1. www.new.educ.com العنف المدرسي أسبابه و أنواعه.

--5العنف المدرسي، نتائج و أساليب معالجته : 2016/04/04 الكاتب: عهد جرادات الساعة: 11.55

2. الموقع الالكتروني:

3. http://www.maamuews.net/*content.aspx.id 83891766

6- طه عبد العظيم حسين ، سيكولوجية العنف العائلي و المدرسي ، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية ، مصر ، 2007 ، ص 261/262.

7- د. خالد حامد ، مدخل إلى علم الاجتماع ، جسر للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2012 ، الجزائر، ص10.

8- نقلا عن :ا.د معتوق جمال ، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي ، بن مرابط ، ، ط1 ، 2009 ، ص62.

9- أحمد العموش ، د.حمود العمليات ، المشكلات الاجتماعية ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، 2008 ، القاهرة ، مصر ، ص27.

--10 نفس المرجع ، ص29.

11- بطاش نعيمة ، انتشار ظاهرة العنف الاجتماعي في الخطاب الاشعاري ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ و علم الآثار ، شعبة الثقافة الشعبية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الانثروبولوجيا ، دراسة سوانثروبولوجية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2014 - 2015 ، ص34 - 35.

--12 د. رجاء مكي ، د. سامي عجم ، إشكالية العنف ، العنف المشرع والعنف المدان ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2008 ، ص 42.

13- مصطفى بوجلal ، علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2015 ، ص194.

14- نقلا عن ناصر قاسيمي ، سوسيولوجيا المنظمات ، دراسات نظرية وتطبيقية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2014 ، ص 11.

15- رشاد غنيم وآخرون ، علم الاجتماع العائلي ، دار المعرفة الجامعية ، طبع ، نشر ، توزيع ، ط1 ، الإسكندرية ، مصر ، 2008 ، ص173.

16- د. الين دمة صعب ، التربية والتعليم والعنف المدرسي ، الموقع الإلكتروني : <http://www.ssnp.info/index.php? Article :16128>

4. www.ssnp.info/index.php? Article :16128

- 17-د. خالد حامد ، مدخل إلى علم الاجتماع ، جسور للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2012 ، ص99-101.
- 18-أبو طاحون ، عدلي علي ، في النظريات الاجتماعية المعاصرة ، ط1 ، الإسكندرية ، مكتب الجامعي الحديث ، 1908 ، ص 64.
- 19-يحي محمد نبهان ، الأساليب التربوية الخاطئة وأثرها في تنشئة الطفل ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة العربية 2005 ، ص174.
- 20-د.خالد حامد ، مرجع سبق ذكره ، ص104.
- 21-نفس الرجوع ، ص38 - 40.
- 22-الطاهر بلعيساوي ، العنف الطلابي داخل الأحياء الجامعية ، رسالة ماجستير ، تخصص علم الانحراف و الجريمة ، 2009 - 2016 ، ص33.
- 23-يحي محمد نبهان ، مرجع سبق ذكره ، ص173.
- 24-دمعتوق جمال ، مرجع سبق ذكره ، ص160.
- 25-د. مريوحة بولحبال نوار ، محاضرات في علم الاجتماع التربوية ، الجزء الأول ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، السنة الجامعية 2004 - 2005 ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، ص226.
- 26-العنف المدرسي ، الأسباب ، الآثار المترتبة ، حلول واقتراحات للتحقيق من ظاهرة العنف المدرسي ، مارس 2008.زهرة الشمال ، الموقع الالكتروني :
<http://www.gulfkids.com/VB/showthread.php?!5289>
- 27-يحي محمد نبهان ، مرجع سبق ذكره ، ص 37.
- 28-د. رشاد غنيم وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 200.
- 29-فرانك ويشرو بالاشتراك مع هاري في لونج وجاري ماركس ، إعداد المدارس ونظم التعليم للقرن 21 ، ت:د. محمد نبيل نوفل ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 2008 ، ص 173.
- 30-د. عبد العظيم حسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 315.

31- نفس المرجع ، ص 319 - 321.

32- نفس المرجع ، ص 321.

33- نفس المرجع ، ص 328 - 330.

34- نفس المرجع ، ص 333 - 334

35- نفس المرجع ، ص 334

36- د. عبد الحميد محمد علي، ا.امني إبراهيم قرشي، العنف ضد الأطفال، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2009، ص172.

37- نفس المرجع، ص173.

38- كيث سوليكان، ماري كلاري، جيني سوليكان، سلوك المشاغبة في مدارس الثانوية، ماهيته و كيفية إدارته، ترجمة: طه عبد العظم حسين، دار الفكر ناشرون و موزعون، ط1، عمان، الأردن، 2007، ص80.